الفرق
بين جمع أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما للقرآن الكريم
دراسة وصفية

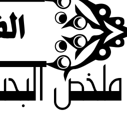
د. أحمد بن عبدالله بن محمد العبدالكريم

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

The difference between the collection of Abu Bakr and Othman, may Allah be pleased with them

Descriptive Study

Dr. Ahmed bin Abdullah bin Mohamed Al Abd Al Karim, Assistant Professor at the Faculty of Theology – Department of the Qur'an and its Sciences



ملخص البحث

الأحاديث والاثار الصحيحة أثبتت جمع القران الكريم في العهد الأول،

وقد مر الجمع بمرحلتين هما أهم مراحل الجمع، عهد أبي بكر الصديق وعهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما

ولكل جمع سببه وسمته، وبين الجمعين فروق حاولت إظهارها في هذه الصفحات العلمية، إيماناً بأهميتها، راجيا نفعها وصوابها

The authentic hadiths and traces proved the collection of the Noble Qur'an in the first era,

Whereas, the collection went through two stages, which are the most important stages of collection, the era of Abu Bakr Al Siddiq and the era of Othman bin Affan, may Allah be pleased with them

Every collection has its cause and reputation; and between the two collections there are differences I mentioned in these scientific pages, believing in their importance, hoping for their benefit and correctness.

الكلمات المفتاحية: الفرق – جمع القران

Keywords: The Difference - Quran Collection

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

الحمدُ لِلَّهِ ربِّ العالمين, وَصَلَّى اللهُ وسلَّم وَبَارَكَ على نبِيِّنَا محمَّدٍ وعلى آلهِ وَصَحْبِهِ أجمعين, وَبَعْدُ:فإِنَّ أهمَّ الْمَسَائِلِ في تاريخ القرآنِ وَأَكْثَرَهَا تَدَاوُلًا وَطَرْقًا مَسْأَلَةُ جمعِ الْقُرْآنِ الكريم, وَقَدْ أَشْبَعَهَا أَهْلُ العلمِ بَحْثًا في كُتُبِ عُلُومِ القرآن وَدِرَاسَاتِهِ, ومهما كان اختلافهم في بعض تفاصيل هذه المسألة إِلَّا أَنَّهم مُتَّفِقُونَ أَنَّ جَمْعَ الْقُرْآنِ الكريم اسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ بَعْدَ مُرُورِهِ بثلاثةِ مراحلَ: جَمْعُهُ في عهد الرسول–صلى الله عليه وسلم– في الْعُسُبِ واللِّخَافِ, وَجَمْعُهُ في عهد أبي بكر الصديق– رضي الله عنه–, وجَمْعُهُ في عهد عثمان– رضي الله عنه–, وَقَد كان لمرحلتي الجمع في العهدين الأخيرين أَسْبَابٌ وَسِمَاتٌ وَخَصَائِصُ؛ وَصَارَ تفصيلُ القول في ذلك من الواجبات الشرعيَّةِ والعلميَّةِ لِمَا يَتَرَتَّبُ على هذا التَّفْصِيلِ والبيانِ من تَجْلِيَةٍ لبعض الإشكالات, وكَشْفٍ لِلشُّبُهَاتِ وَرَدٍّ عَلَى مَا يُثِيرُهُ الْمُلْحِدُونَ وَالْمُسْتَشْرِقُونَ مِنْ إِرْجَافٍ وَتَشْكِيكٍ إِزَاءَ كِتَابِ اللهِ–ﷻ– وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فقد آذن الله عباده بِأَنَّهُ: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}(١), {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(٢). هذا, ولم أَقِفْ على من أفردَ من أهلَ العلم بحث الفروق بين الجمعين باستقلالٍ, وما وقفت عليه ما هي إِلَّا عبارات وجملٌ نُقِلَتْ عن بعض السلفِ, فتناقلها أهلُ التأليف خلفًا عن السَّلَفِ إلى يومنا هذا, فأردتُ أَنْ أدفع بنفسي لِتَأَمُّلِ مَا كُتِبَ مَنْثُورًا فأجمعه؛ وما ذكر مُجملًا فأفصله, ملتزمًا بالمنهج التحليلي والوصفي؛ لأُسْهِمَ بِسَهْمٍ مُتَوَاضِعٍ, وبحثٍ مُوجَزٍ في الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما. ولا تخفى أهمية طرق هذه القضية والعناية بها مع تتابع الدراسات حولها, لكثرة ما يمسها من شُبه, ولعناية من في قلبه مرضٌ ببعض الآثار المتشابهه, فكان لزاماً إشباعها بالبحث والمدارسة مرة بعد مرة, حتى يثبت للأجيال المؤمنة عمل الصحابيان الجليلان, مع إجماع بقية الصحابة رضي الله عنهم عليه, دون خلاف أونزاع يذكر.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي:

- **المقدِّمة:** وتشتمل بإيجاز وإجمال على أهميَّةِ الموضوع, وأسباب اختياره, وأهدافه, وخطَّتِهِ.
- **المبحث الأول:** نبذة عن جمع أبي بكر رضي الله عنه, وفيه أربعة مطالب :
- المطلب الأول: سبب هذا الجمع.
- المطلب الثاني : تاريخ هذا الجمع .
- المطلب الثالث: منهج هذا الجمع.
- المطلب الرابع: مميزات جمع أبي بكر رضي الله عنه .
- **المبحث الثاني:** نبذة عن جمع عثمان رضي الله عنه, وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: سبب هذا الجمع.
- المطلب الثاني : تاريخ هذا الجمع .
- المطلب الثالث: منهج هذا الجمع.
- المطلب الرابع: مميزات جمع عثمان رضي الله عنه .
- **المبحث الثالث:** الفرق بين الجمعين, وفيه تسعة فروق :



- أولاً: المفارقة بين الجمعين في الأصل والحقيقة.
- ثانياً : اختلاف الباعث بين الْجَمْعَيْن.
- ثالثاً: سعةُ الأحرف في الجمع البكري دون الجمع العثماني.
- رابعاً : المفارقة بين الجمعين في الترتيب.
- خامساً : المفارقة بين الجمعين في النسخ وأعدادها.
- سادساً :المفارقة بين الجمعين في مصدر الجمع.
- سابعاً : المفارقة بين الجمعين في الكَتَبة وهيئة الكتابة.
- ثامنًا: المفارقة بين الجمعين في الرَّسْمِ وَعَدَمِهِ.
- تاسعًا: المفارقة بين الجمعين في الإلزام قراءةً ورسْمًا .
- الخاتمة .
- فهرس المصادر والمراجع .

والله المسئول أن يستعملنا في طاعته وأن يجعل ما نتعلم حجة لنا لا حجة علينا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : نبذة عن جمع أبي بكر رضي الله عنه

المطلب الأول : سبب هذا الجمع :

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قصد مسيلمة الكذاب قتال الصحابة فجمع جموعًا كثيرة من بني حنيفة ومن غيرهم من سفهاء العرب وغوغائهم, فجهز أبو بكر رضي الله عنه الجيوش لقتاله, وكان ذلك في العام الحادي عشر الهجري, وكان الجيش مؤلفًا من عدد كبير, فيهم القراء وحفظة القرآن وأمَّر عليهم أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه, فقاتل جيش المسلمين مسيلمة وأتباعه وظفروا عليه, وقُتل مسيلمة في تلك المعركة والتي تعرف بمعركة اليمامة, وانهزم أتباعه. ومن قدر الله أنه استحرَّ القتل في القراء في تلك المعركة كما سيأتي في رواية البخاري, ولعل من وراء هذا البلاء خير ادخره الله للأمة, جُمع بسببه القرآن محفوظًا بين دفتيه أبد الدهر .وكان الذي أشار على خليفة المسلمين بجمعه هو الفاروق عمر رضي الله عنه, أخرج أبن أبي داود من طريق الحسن أن عمر رضي الله عنه عنه سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال: إنا لله, وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه(٣). أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن ، قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم} [التوبة: ١٢٨] إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر) (٤).وقد راعى زيد بن ثابت رضي الله عنه غاية التثبيت في مهمته في الجمع فكان لا يكتفي في الحفظ دون الكتابة, وقوله في الحديث :"ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري, لم أجدها مع غيره" لا ينافي هذا ولا يعني أنها ليست بمتواترة, وإنما المراد أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره, وكان زيد يحفظها وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك, لكنها لم توجد إلا عند أبي خزيمة الأنصاري(٥).قال ابن كثير : (وهذا من أحسن وأجلِّ وأعظم ما فعله الصديق -رضى الله عنه، فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مقاما لا ينبغى لأحد من بعده: قاتل الاعداء من مانعى الزكاة والمرتدين والفرس والروم، ونفذ الجيوش، وبعث البعوث والسرايا، وردَّ الأمر إلى نصابه، بعد الخوف

من تفرقه وذهابه، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة حتى تمكَّنَ القارئ من حفظه كله, وكان هذا من سر قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} فجمع الصديق الخير وكفَّ الشرور –رضي الله عنه وأرضاه) [٦].

المطلب الثاني : تاريخ هذا الجمع :

بعد معركة اليمامة وذلك في السنة الثانية عشرة من الهجرة, كما هو مصرح في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه السابق.

المطلب الثالث : منهج هذا الجمع :

قبل ذكر المنهج أشير إلى الأسباب التي جعلت الصديق رضي الله عنه يختار زيد بن ثابت من بين الصحابة لكتابة القرآن وجمعه, فمنها:

١- أنه رضي الله عنه كان حافظ القرآن الكريم.

٢- وكان ممن شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم

وقد روى البغوي عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه قال: قرأ زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله مرتين إلى أن قال عن زيد بن ثابت أنه شهد العرضة الأخيرة, وكان يقرئ الناس لها حتى مات ولذلك أعتمده أبو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف رضوان الله عنهم أجمعين[٧]

٣- أنه من كتاب الوحي للرسول صلي الله عليه وسلم.

٤- خصوبة عقله وشدة ورعه وكمال خلقه واستقامة دينه وعظم أمانته, يشهد لذلك قول أبي بكر رضي الله عنه : لأنك رجل شاب عاقل لا نتهمك, وقد كنتَ تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه سلم", وقوله عن نفسه :"فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن".

وأما منهجه فقد كان زيد رضي الله عنه قد كتب القرآن وحفظه من قبل, لكنه لم يعتمد على ذلك, لأن عمله ليس بجمع فقط ولكن تثبيت وتوثيق, وقد وصفه رضي الله عنه بالتتبع, قال ابن حجر رحمه الله : « وَفَائِدَةُ التَّتَبُّعِ: الْمُبَالَغَة فِي الإستظهار وَالْوُقُوف عِنْدَمَا كُتِبَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم, قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا مِمَّا يَخْفَى مَعْنَاهُ وَيُوهِمُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتَفِي فِي إِثْبَاتِ الْآيَةِ بِخَبَرِ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَقَدِ اجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو خُزَيْمَة وَعمر وَحكى بن التِّينِ عَنِ الدَّاوُدِيِّ قَالَ لَمْ يَتَفَرَّدْ بِهَا أَبُو خُزَيْمَةَ بَلْ شَارَكَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَعَلَى هَذَا تَثْبُتُ بِرَجُلَيْنِ» [٨].

لذلك أمر أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب فقال: «اقعدوا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه» [٩], فقال عمر رضي الله عنه في الناس : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فليأتنا به, **فكان هذا أحد الأسس** التي قام عليها جمع زيد وهو أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه من فم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل عمر رضي الله عنه من حفظ شيئا فليأتنا به.

الثاني: وأن يكن مكتوبًا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مع حفظه في صدور الرجال.

الثالث: أن لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم[١٠].

المطلب الرابع : مميزات جمع أبي بكر رضي الله عنه

لقد امتاز جمع أبي بكر رضي الله عنه بعدة امتيازات منها:

١- أن القرآن جمع على أدق وجوه التحري والإتقان.

٢- أهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات.

٣- أنه كان بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم كما كان في الرقاع التي كتبت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم–وقيل بخلافه–.

٤- أن هذا الجمع كان مرتب الآيات باتفاق العلماء , واختلافهم كان في السور هل رتبت في هذا الجمع أم في جمع عثمان رضي الله عنه؟.

٥- لم ينسخ من هذا الجمع إلا نسخة واحدة حفظت عند أبي بكر رضي الله عنه.

٦- ظفر هذا الجمع بإجماع الأمة تواتر ما فيها.

المبحث الثاني : نبذة عن جمع عثمان رضي الله عنه

المطلب الأول :سبب هذا الجمع(١١) :

بعد أن اتسعت رقعة العالم الإسلامي, وانتشرت الفتوحات تفرَّق الصحابة في الأمصار يُعَلِّمُونَ كتابَ الله– ﷻ– فَكَانَ أهلُ العراق يقرأُون بقراءة عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيُكَفِّرُ بعضهم بعضًا.

وعندما اتَّجَهَ المسلمون لفتح أرمينية وأذربيجان كان الجنود من أهل العراق وأهل الشام, يقرأون على نحو ما تعلموا فكان الشقاق والنزاع يقع بينهم, ورأى حذيفة -ﷺ- اختلافهم في القراءة وبعضه مشوبًا باللحن مع إلف كل منهم قراءته واعتقاد أنَّها الصواب وما عداها تحريف وضلال, فقال حذيفة -ﷺ- : والله لأركبنَّ إلى أمير المؤمنين- يعني عثمان-ﷺ- وكان عثمان قد رأى نحو هذا في المدينة فكان كل معلم يعلم بِمَا تلقَّى ممَّا أَحْدَثَ الاختلافَ عند الصبيان وتخطِئَةِ بعضِهِم بَعْضًا, فَقَامَ حِينَهَا خَطِيبًا. فَقَالَ: "أنتُمْ عندي تختلفون فيه فتلحنون, فمن نأى عني أشد اختلافًا وأشد لحنًا, اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إمامًا"(١٢).

وكان هذا قبل وصول خبر حذيفة فلما بلغه عن حذيفة مبلغ الأمصار البعيدة تحقق ما توقعه وأخذ بمناشدة حذيفة له, والتي رواها البخاري في صحيحه: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ. فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ»(١٣).

فكان هذا السبب والباعث على جمعه رضي الله عنه, وقد كان محل إجماع الصحابة رضي الله عنهم ورضاهم, لما رأوا من وجوب القيام به أمام الفتن التي بدأت تحدث لو تركوه, يقول ابن رجب رحمه الله في منقبة عثمان رضي الله عنه في الجمع : (وقد كانَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – يُقرئُ أُمَّته القرآنَ في زمانِهِ على أحرفٍ مُتعددةٍ، تيسيرًا على الأمَّةِ لحفظِهِ، وتعلُّمِهِ، حيث كان فيهم العجوزُ والشيخُ الكبير، والغلامُ والجاريةُ، والرجلُ الذي لم يقرأ كتابًا قط,فطلب لهم الرخصةَ في حفظِهِم له أنْ يُقرئَهُم على سبعةِ أحرفٍ، كما وردَ, ذلك في حديثِ أُبيّ بنِ كعبٍ وغيره, ثم لما انتشرتْ كلمةُ الإسلامِ في الأقطارِ، وتفرق المسلمونَ في البُلدانِ, المتباعدةِ صارَ كلُّ فريقٍ منهُم يقرأ القرآن على الحرفِ الذي وصلَ إليه, فاختلفُوا حينئذٍ في حروفِ القرآنِ، فكانُوا إذا اجتمعُوا في الموسمِ أو غيرِه, اختلفُوا في القرآنِ اختلافًا كثيرًا, فأجمعَ أصحابُ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – في عهدِ عُثمانَ على جمع الأمَّة على حرفٍ واحدٍ، خشيةَ أنْ تختلفَ هذه الأُمَّةُ في كتابِها كما اختلفتْ الأمم قبلَهُم في كُتُبِهِم، ورأوا أنَّ المصلحةَ تقتضي ذلك, وحرقوا ما عدا هذا الحرفَ الواحدَ من المصاحفِ وكان هذا من محاسنِ, أميرِ المؤمنين عثمان – رضي الله عنه – التي حمده عليها عليٌّ وحذيفةُ وأعيانُ الصحابةِ, وإذا كان عمرُ قد أنكرَ على هشامِ بنِ حكيم بنِ حزامٍ على عهدِ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – في آيةٍ أشدَّ الإنكارِ وأُبيُّ بنُ كعبٍ حصلَ له بسببِ اختلافِ القرآنِ ما أخبرَ به عن نفسِهِ من الشكِّ، وبعضُ مَنْ كان يكتبُ الوحي للنبيِّ – صلى الله عليه وسلم- ممن لم يرسخ الإيمانُ في قلبِهِ ارتدَّ بسببِ ذلك حتى ماتَ مُرتدا,هذا كلُّه في عهدِ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – فكيفَ الظنُّ بالأُمَّةِ بعده أنْ لو بقيَ الاختلافُ في ألفاظِ القرآنِ بينَهُم, فلهذا تركَ جمهورُ علماءِ الأمةِ القراءةَ بما عدا هذا الحرفِ الذي جمعَ عثمانُ)(١٤).

المطلب الثاني : تاريخ هذا الجمع :

قال ابن حجر : (وكان ذلك في سنة خمس وعشرين) (١٥), وقال: (وغفل بعض من أدركناه, فزعم أنَّهُ كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكروا له مستندًا) (١٦).

المطلب الثالث منهج هذا الجمع :

اختار عثمان- رضي الله عنه- عنه أربعة لنسخ المصاحف, هم زيد بن ثابت, وعبد الله بن الزُّبير سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام, وقد نُقل أن عثمان-رضي الله عنه- سأل:"أيُّ الناس أكْتَبُ؟ كما في رواية ابن أبي داود عن مصعب بن سعد رضي الله عنه قَالَ: « قَامَ عُثْمَانُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ عَهْدُكُمْ بِنَبِيِّكُمْ مُنْذُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَنْتُمْ تَمْتَرُونَ فِي الْقُرْآنِ، وَتَقُولُونَ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ وَقِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا تُقِيمُ قِرَاءَتَكَ فَأَعْزِمُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ لَمَّا جَاءَ بِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْوَرَقَةِ وَالْأَدِيمِ فِيهِ الْقُرْآنُ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ كَثْرَةً، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَدَعَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا فَنَاشَدَهُمْ لَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَمْلَاهُ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ عُثْمَانُ قَالَ: مَنْ أَكْتَبُ النَّاسِ؟ قَالُوا: كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْرَبُ؟ قَالُوا: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ قَالَ عُثْمَانُ: فَلْيُمْلِ سَعِيدٌ وَلْيَكْتُبْ زَيْدٌ، فَكَتَبَ زَيْدٌ، وَكَتَبَ مَصَاحِفَ فَفَرَّقَهَا فِي النَّاسِ، فَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: قَدْ أَحْسَنَ »(١٧). وكان من منهج عثمان – رضي الله عنه- في جَمْعِهِ:

١- أن عزم على كل رجل أن يجيء بما عنده من كتاب الله فاجتمع عنده كثرة من الأديم والورق ثم ناشدهم : لَسَمِعْتَ من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو يمليه عليك فيقول:نعم.

٢- إرساله إلى حفصة-رضي الله عنها- أن ترسل بالصحف التي جمعت في عهد أبي بكر-رضي الله عنه-وكان تلك الصحف قد جمعت على أدق وجوه البحث والتحري.

٣- ثم دفع ذلك إلى زيد بن ثابت, والقرشيين الثلاثة وأمرهم بنسخ مصاحف منها, وقال عثمان للقرشيين : «مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ،

فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ»[١٨].

٤- إذا تواتر في آية أكثر من قراءة, كُتِبَتِ الآيةُ برسمٍ واحدٍ يحتملُ القراءتَيْن, مثال ذلك: "فتبينوا", قُرِئَتْ "فَتَثَبَّتوا", وإذا تعذَّر رسمٌ يحتمل القراءتين كتبت في مصحف بِرَسْمٍ وفي الآخر برسم آخر, مثال ذلك: "ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب" هكذا تكتب في بعض المصاحف, وفي بعضها وأوصى.

٥- بعد الفراغ من نسخ المصاحف بعث عثمان بنُسَخٍ منها إلى الأمصار الإسلامية حيثُ نشط المسلمون في نَسْخ مصاحف منها لِلْأَفْرَادِ, وكان زيدُ بن ثابت في المدينة يتفرَّغ في رمضان من كل سنة لعرض المصاحف, فيعرضون مصاحفهم عليه, وبين يديه مصحف أهل المدينة.

المطلب الرابع : مزايا جمع عثمان رضي الله عنه :

تميز جمع عثمان– رضي الله عنه– بميزاتٍ عِدَّةٍ, منها:

١- الاقتصار في الكتابة على رسم يحتمل ما استقر في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة, وقد تبيَّن من خلال العرضة الأخيرة ما نُسخ من الأحرف السبعة وما لم ينسخ[١٩], وهناك من قال بأنَّه الكتابة كانت اقتصرت على حرف واحد من الأحرف السبعة, كالطبريّ وابن القيم [٢٠].

٢- الاقتصار على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم–, وإلغاء ما لم يَثْبت, أو ما شَذَّ.

٣- كَانَ مُرَتَّبَ الآياتِ والسُّوَر على الوجه المعروف الآن[٢١].

المبحث الثالث الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان

هذا المبحث هو جوهر الموضوع في البحث, وما سبق كان توطئةً له, وقد رأيت أكثر الباحثين ينقل في هذا الموضوع من غيره؛ لذا سأُعْرِضُ عن ما تكرَّر ذكره, وأكتفي بذكر الفروق الأساسية بين الجمعين على النحو الآتي:

أولاً : المفارقة بين الجمعين في الأصل والحقيقة

جمع أبي بكر –رضي الله عنه– كان أقرب ما يكون إلى الجمع المعهود في اللُّغَةِ ولسانِ العربِ, والَّذي يعني جمع الْمُتَفَرّق, وضمَّ بعضِهِ إلى بعضٍ, حيث جمع الصديقُ–رضي الله عنه– ما كان في أوعيَةٍ متفرقةٍ, متفاوتة الحجم في عهدِ رسولِ اللهِ– صلى الله عليه وسلم– في وعاءٍ واحدٍ, فحفظها –رضي الله عنه– في صُحُفٍ متماثلةٍ تضمُّها دَفَّتان, يظهر ذلك في قول عمر للناس بأمر من الصديقُ–رضي الله عنه : "من كان تلقى من رسول– صلى الله عليه وسلم– شَيْئًا فَلْيَأْتِنا به", وكان يُشفع المكتوب بالمحفوظ والمحفوظ بالمكتوب زيادةً في التوثيق, ومبالغةً في التحقُّق. أمَّا جمع عثمان فكان بمثابة إعادةِ ترتيبٍ لِمَا تَمَّ جمعه أولًا وفق أسلوب وآليَّةٍ أخرى, بحيثُ يكونُ إمامًا للمسلمين موحِّدًا لصفوفهم, وقاطعًا لاختلافهم.

قال الإمام أبو عبد الله الحارث بن عبد الله المحاسبي ما مُفادُهُ: أن جمع أبي بكر –رضي الله عنه– كان بمنزلة أوراق وُجِدَتْ في بيت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فيها القرآن مُنْتَشِرٌ, فجمعها جامع وربطها بخَيْطٍ حتى لا يضيع منها شيء, وقد كان المسلمون قبل جمع عثمان– رضي الله عنه– يقرأون بوجوهٍ من القراءاتِ المطلَّقَاتِ على الحروفِ السَّبْعَةِ, فَالسَّابِقُ إِلَى جُمْلَةِ الجمع هو الصديق رضي الله عنه[٢٢].

ثانياً : اختلاف الباعث بين الْجَمْعَيْن

جَمْعُ أبي بكر–رضي الله عنه–كان خشيةَ ذهاب القرآن بذهاب حملته كما تَمَّ بيانُه سابقًا, وقد سبق أيضًا ذكر إشارة عمر على أبي بكر رضي الله عنه حيث قال: "إنَّ القتلَ قدِ اسْتَحَرَّ بالقُرَّاء, وإني أخشى أن يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بالقرَّاء في سائر المواطن فيذهب القرآنُ, وقد رأيتُ أن تجمعوه"[٢٣].

أمَّا جَمْعُ عثمان فَمَا كان إلَّا لوأدِ الفتنة, ولَمِّ شَمل المسلمين, وتوحيد صفِّهِمْ, وفي هذا يقول الإمام الشاطبيُّ:

إنَّ الْيَمَامَةَ أهواها مسيلمة الــ ... كَذَّابُ فِي زَمَنِ الصِّدّيق إذْ خَسِرَا

وبعد بأسٍ شديد حان مصرعه ... وكان بأسًا على القرَّاءِ مُسْتَعِرَا

نَادَى أَبَا بَكْرٍ الْفَارُوقُ خِفْتُ عَلَى الْــ ... قُرَّاءِ فادَّرِكِ القرآن مستطرا

فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا ... زيد العدل الرضى نظرا[٢٤]

ثالثاً: سعةُ الأحرف في الجمع البكري دون الجمع العثماني

جمعُ أبي بكر–رضي الله عنه– اشتمل على كلِّ ما نزل على رسول الله– صلى الله عليه وسلم– من الأحرف السَّبعة, مَا نُسِخَ منها وما لم يُنْسَخْ, ممَّا ثبت في العرضة الأخيرة وغيرها.أمَّا جمع عثمان– رضي الله عنه– فقد جاء رسمه محتملًا للأحرف السبعة, مقتصرًا عَلَى مَا ثَبَتَ فِي الْعَرْضَةِ الأخيرة منها ممَّا لَمْ يُنْسَخْ, ويُدْخل فيه أيضًا مَا تَحَقَّقَ الصَّحَابَةُ–ﷺ– من صحَّتِهِ عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وإن لَمْ يكن دَاخِلًا في العرضةِ الأخيرةِ[٢٥], وإلى هذا الفرق يشير الإمام الشاطبيُّ متحدِّثًا عن جمع أبي بكر بإشراف زيد بن ثابت– رضي الله عنه– قائلًا:

فقام فيه بعون الله يجمعه — بالنصح والجد والحزم الذي بهرا
من كل أوجهه حتى اسْتَتَمَّ لَهُ — بالأحرفِ السَّبْعَةِ العُلْيَا كَمَا(٢٦) اشْتَهَرَا(٢٧)

رابعاً : المفارقة بين الجمعين في الترتيب

جمعُ أبي بكر -رضي الله عنه- كَانَ مُرَتَّبَ الآياتِ دُونَ السُّوَرِ, أَمَّا جمع عثمان- رضي الله عنه- فكان مرتَّبَ الآيات والسور, قال الناظم محمد العاقب الجكني :

وبعد إغماض النبي فالأحق — أنَّ أبا بكر بجمعه سبق
جَمَعَهُ غَيْرَ مُرَتَّبَ السُّوَرْ — بَعْدَ إِشَارَةٍ إِلَيْهِ مِنْ عُمَرْ
ثُمَّ الْجَمْعَ ذُو النُّورَيْنِ — فَضَمَّهُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيْنِ
مُرَتَّبَ السُّوَرِ وَالْآيَاتِ — مُخَرَّجًا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ(٢٨)

ويقرر ابن عطية ذلك بقوله : (فلما استحرّ القتل بالقراء يوم اليمامة أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن، مخافة أن يموت أشياخ القراءة كأبيّ وزيد وابن مسعود فيذهب، فندبا إلى ذلك زيد بن ثابت فجمعه غير مرتب السور بعد تعب شديد منه رضي الله عنه) (٢٩).

ويقول الطاهر ابن عاشور : (لا شك في أن زيد بن ثابت وعثمان بن عفان وهما من أكبر حفاظ القرآن من الصحابة، توخيا ما استطاعا ترتيب قراءة النبيء صلى الله عليه وسلم للسور، وترتيب قراءة الحفاظ التي لا تخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكان زيد بن ثابت من أكبر حفاظ القرآن وقد لازم النبيء صلى الله عليه وسلم مدة حياته بالمدينة، ولم يتردد في ترتيب سور القرآن على نحو ما كان يقرؤها النبي صلى الله عليه وسلم حين نسخ المصاحف في زمن عثمان. ذلك أن القرآن حين جمع في خلافة أبي بكر لم يجمع في مصحف مرتب وإنما جعلوا لكل سورة صحيفة مفردة ولذلك عبروا عنها بالصحف، وفي موطأ ابن وهب عن مالك أن ابن عمر قال: «جمع أبو بكر القرآن في قراطيس» . وكانت تلك الصحف عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر أم المؤمنين، بسبب أنها كانت وصية أبيها على تركته، فلما أراد عثمان جمع القرآن في مصحف واحد أرسل إلى حفصة فأرسلت بها إليه ولما نسخت في مصحف واحد أرجع الصحف إليها) (٣٠).

خامساً : المفارقة بين الجمعين في النسخ وأعدادها

جمعُ أبي بكر -رضي الله عنه- كَانَ نُسْخَة واحدةً صارت إِمَامًا لجميع المسلمين, ولم يأمر النساخ بالنسخ والنشر, إنما كان المقصد الأكبر جمعه من الضياع, أَمَّا جمع عثمان-رضي الله عنه- فاستُنسخت منه عدة نسخ, وأُرسلت إلى الأمصار.وقد اختُلِفَ في عدد هذه النسخ, قال مكي في الإبانة عن معاني القراءات: (فلما نسخوا المصحف كتبوه في سبع نسخ, وقيل: في خمس. ورواة الأول أكثر)(٣١).

ووجه عثمان إلى كل مصرٍ مصحفاً، وحرق ما عدا ذلك من المصاحف.

قال الناظم محمد العاقب الجكنيُّ :

وجاء في عد المصاحف اللوا — فرّقْنَ في القرى خِلَافُ مَنْ رَوَى
هَلْ خَمْسَةٌ أَوْ سَبْعَةٌ أو أربعهْ — وَالْقَوْلَةُ الْأَولَى هِيَ الْمُتَّبَعهْ(٣٢)

سادساً :المفارقة بين الجمعين في مصدر الجمع

جمعُ أبي بكر -رضي الله عنه- كَانَ الاعتمادُ فيه على مَا كُتِبَ بَيْنَ يَدَيْ رسولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- بِأَيْدِي كَتَبَةِ الْوَحْيِ وما كان محفوظًا في صدور الصحابة-ﷺ-, أَمَّا جمعُ عثمانَ -رضي الله عنه- فكان الاعتماد فيه على ما سبق, وعلى صحف أبي بكر -رضي الله عنه- لذا يُعَدُّ مُتَرَتِّبًا عَلَيْهِ وَنَاشِئًا عَنْهُ. يقول زيد رضي الله عنه في شدة المهمة عليه وبيان مصادر جمعه رضي الله عنه : (فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ... فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال) (٣٣).

وأما المصدر في الجمع العثماني فمنصوص عليه فيما رواه البخاري في قصة الجمع التي رواها بقوله: (فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ. فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ»(٣٤).

سابعاً : المفارقة بين الجمعين في الكَتَبة وهيئة الكتابة

جمعُ أبي بكر -رضي الله عنه- قَامَ بِأَعْمَالِهِ, وَتَنْفِيذِ مَهَامِّهِ كَبِيرُ كَتَبَةِ الْوَحْيِ زيد بن ثابت-رضي الله عنه-, أَمَّا جمعُ عثمانَ -رضي الله عنه- فشُكِّلَتْ له لجنةٌ بأمر من عثمانَ-رضي الله عنه-, وهم أربعة, على رأسهم زيدُ بن ثابت, وعبد الله بن الزُّبير وسعيد بن العاص, وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ,كما مر سَابِقًا, فعوامل التحقيق والتدقيق والتصفية هنا أكثر, ولا يعني هذا قلة التدقيق في جمع أبي بكر -رضي الله عنه-, ولكن لكل جمع باعثه ومقصده.

دل على تكليف زيد رضي الله عنه وحده ما تقدم آنفاً في الفرق السابق, ودل على اللجنة العثمانية ما رواه البخاري في صحيحه من حديث حذيفة رضي الله عنه بقوله عن عثمان رضي الله عنه : (فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام, فنسخوها في المصاحف) [٣٥].وأما طريقة العمل وهيئة الكتابة, فكانت في الجمع البكري ملقاةً على زيد بن ثابت رضي الله عنه, وقد لاقى منها شدة واجتهد فيها جَهده, فكان يجمع من المكتوب المتفرق, على اختلاف أنواعه وأحجامه, ثم يثبت منه مع محفوظه ومحفوظ الصحابة رضي الله عنهم.

وفي الجمع العثماني كانت الأصول البكرية محفوظة, لكن الجمع فيه كان بقصد الإلزام وحسم مادة الخلاف, مع نشره وتعميمه على الأمصار, مما يوجب توسيع الكتاب, وتعزيزهم بمن ينظر قبل الجمع وبعده من أعلام الصحابة رضي الله عنهم, وهو ما نقله محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: (لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار, فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر, فجيء بها وكان عثمان يتعاهدهم, فكانوا إذا تدارءوا في شيء أخروه, قال محمد: فظننت أنما كانوا بقوله : يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله) [٣٦].وأما النص على الأربعة في الكتابة فلعلهم من باشر الرسم وكَتَب, وغيرهم من الأعوان .والله أعلم.

ثامنًا: المفارقة بين الجمعين في الرَّسْمِ وَعَدَمِهِ

جمعُ أبي بكر –رضي الله عنه– لم يُقْصَدْ مِنْهُ الرَّسْمُ وَالْكِتَابَةُ لِذَاتِهَا, أَمَّا جَمْعُ عُثْمَانَ –رضي الله عنه– فَقَدْ كَانَ الرَّسْمُ جَوْهَرَهُ وَالْكِتَابَةُ أَصْلَهُ, وَقَدْ سَبَقَ بيانُ ذلك, ويمكنُ أن يدخلَ هَذَا الْفَرْقُ ضِمْنَ الفروقِ السَّابِقَةِ, وسيأتي في الفرق التَّاسِع الآثارُ المترتّبة على هذا الفرق.

تاسعًا: المفارقة بين الجمعين في الإلزام قراءةً ورسْمًا

جَمْعُ أبي بكر –رضي الله عنه– لم يكن مُلْزِمًا للمسلمين بالسير عليه, وكونِهِ إِمَامًا لهم, فَلَمْ يَحْمِلِ الصِّدِّيقُ–رضي الله عنه– أَحَدًا عَلَى أَنْ يَقْرَأَ بِحَرْفٍ لَم يَثْبُتْ فِيهِ, فَكَانَ لبعض الصَّحَابَةِ مَصَاحِفُ خَاصَّةً يَقْرَأُونَ بهَا, وَفِيهَا بَعْضُ الْوُجُوهِ خَارِجَ الإجماع, والآثار الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ مبثوثةٌ في مظانِّهَا.أمَّا جمعُ عثمانَ –رضي الله عنه– فكان مُلزمًا لهم بالاقتداء به والاحتذاءِ حَذْوَهُ قِرَاءَةً وَكِتَابَةً, وكانت نتيجةَ ما سبق أنَّه لَا ينبغي لِمُسْلمٍ أن يقرأَ القرآنَ بأيِّ وَجْهٍ لَيْسَ فِي مُصْحَفِهِ, وَصَارَتْ مُوَافَقَةُ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِي شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ, قَالَ مكيُّ بن أبي طالب (٤٣٧هـ): "وقد أجمع المسلمون على قَبُولِ هذهِ الْقِرَاءَاتِ التي لا تُخَالِفُ الْمُصْحَفِ", وقال أيضًا: "وَسَقَطَ العملُ بالقراءاتِ الَّتي تخالفُ خطَّ المصحف, فكأَنَّها منسوخةٌ بالإجماع عَلَى خَطِّ المصحف"[٣٧], وقال ابنُ الجزريّ:

فكلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ	وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يحوي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ	فهذه الثلاثة الأرْكَانُ
وحيثما يختل رُكْنٌ أثبتِ	شذوذه لو أنَّه في السَّبْعةِ[٣٨]

ولم يُقْتصر الأمرُ عند هذا فحسبُ, بَلْ نحن مأمورون أن لا نخالفَ رَسْمَ عثمانَ–رضي الله عنه– إِزَاءَ كتابةِ المصاحفِ التي يَعْتَمِدُ عليها النَّاسُ في قراءتِهِمْ, قال صَاحِبُ مَوْرِدِ الظَّمْآنِ في رسمِ أحرفِ القرآنِ:

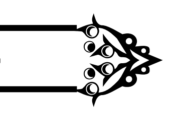
فَيَنبَغِي لِأَجْلِ ذَا أَن نَّقْتَفِي	مَرْسُومَ مَا أَصَّلَهُ فِي الْمُصْحَفِ
وَنَقْتَدِي بِفِعْلِهِ وَمَا رَأَى	فِي جَعْلِهِ لِمَنْ يَخُطُّ مَلْجَئَا
وَجَاءَ آثَارٌ فِي الاقْتِدَاءِ	بِصَحْبِهِ الْغُرِّ ذَوِي الْعَلَاءِ[٣٩]

الخاتمة

ما تقدم ورقة علمية مختصرة, تُلقي الضوء على هذه القضية المتعلقة بتاريخ القرآن الكريم, وما مر به في الكتابة الأولى, وإظهار الفروق بين الجمعين في العهدين الكريمين, وإن كان بعض الأعداء ينتهز الفرصة للطعن في كتاب الله من خلال ما يقفون عليه من الروايات الموهمة, إلا أن دين الله محفوظ, وواجب العلماء ببذل السبب واجب من أكثر من وجه .وأعتقد أن الكتابة في باب جمع القرآن الكريم, قابل للتجديد, ومتسع للدراسة في أوجه كثيرة, خاصة فيما تُشكل فيه بعض المرويات من ترك بعض ما كان يُقرأ, أو ما يُتوهم أنه خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم.وختاماً, أذكِّر بحق الصحابة رضي الله عنهم في الترضي عنهم ومحبتهم وتوليهم, فما مادة هذا البحث إلا حسنة من حسناتهم رضي الله عنهم وجعلنا ممن يتبعم بإحسان, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المراجع

- معجم علوم القرآن, إبراهيم بن محمد الجرمي, دار القلم , دمشق, ١٤٢٢
- دراسات في علوم القرآن الكريم , د. فهد بن سليمان الرومي, ١٤٢٣هـ.




- المتحف في أحكام المصحف, د. صالح بن محمد الرشيد, مؤسسة الريان.
- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- تاريخ القرآن للزنجاني: ١٢٥, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , ١٣٤٥.
- صحيح البخاري , محمد بن إسماعيل البخاري ,ت : محمد زهير الناصر , دار طوق النجاة.
- شرح السنة , محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ,تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت, الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي, المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م, الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
- إعلام الموقعين عن رب العالمين,المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ,تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١مقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- كتاب المصاحف, أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني, المحقق: محمد بن عبده,الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز , أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة , المحقق : طيار آلتي قولاج, الناشر : دار صادر - بيروت, سنة النشر : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري , المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين , المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- رشف اللمى على كشف العمى, محمد العاقب الشنقيطي الجكني, دار إيلاف للنشر والتوزيع, الكويت, ١٤٢٧هـ.
- فضائل القرآن الكريم , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي , الناشر : مكتبة ابن تيمية, الطبعة : الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن , محمد عبد العظيم الزُّرْقاني, الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, الطبعة: الطبعة الثالثة.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري , الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢
- جمال القراء وكمال الإقراء, علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي ,تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة, الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت, الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري, أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين , الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر, الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- الإبانة عن معاني القراءات, أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي, الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- الوسيلة في شرح العقيلة , علم الدين أبي الحسن علي السخاوي, مكتبة الرشد, ١٤١٦هـ.
- منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن, محمد بن محمد الخراز, تحقيق : أشرف محمد فؤاد طلعت, مكتبة الإمام البخاري , ١٤٣٤هـ.
- طيبة النشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف , لمحقق: محمد تميم الزغبي الناشر: دار الهدى، جدة, الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

الهوامش

(١)فُصِّلَت:٤٢.

(٢)الحِجر:٩.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف : (٦٠), ومعنى أول من جمعه :أي أشار بجمعه, قال السيوطي : إسناده منقطع , انظر : الإتقان: (١٧٣/١) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم : (٤٦٧٩).

(٥) انظر : الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٦٨), جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ١٦٣), المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٥٧).

(٦) فضائل القرآن : (٥٦).

(٧) شرح السنة للبغوي: (٤/٥٢٥-٥٢٦), وانظر: البرهان للزركشي: (٢٣٧/١), والإتقان للسيوطي: (٥٠/١).

(٨) فتح الباري : (١٥/٩).

(٩) رواه ابن أبي داود في المصاحف ص: (٥١), قال ابن الحجر: ورجاله ثقات مع انقطاعه. انظر: فتح الباري : (١٥/٩).

(١٠) انظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص: ٥٩), مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٥٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٤), مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥١٧) , إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٤٤٧).

(١١) في الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٦٢) : (باب: سبب جمع عثمان القرآن في مصحف على لغة واحدة وحرف واحد).

(١٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف: (٩٥).

(١٣) رواه البخاري في صحيحه برقم : (٤٩٨٧).

(١٤) تفسير ابن رجب الحنبيلي (ترتيب طارق عوض الله) : (٦٠٣/١, ٦٠٤).

(١٥) فتح الباري لابن حجر: (٩/ ١٧) .

(١٦) المرجع السابق , وانظر : الإتقان: (١٨٧/١).

(١٧) رواه ابن أبي داوود : (١٠٠, ١٠١). قال أبو شامة في المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: (١/ ٥٩ ,٦٠) : «قلت: لم تكن البينة على أصل القرآن، فقد كان معلوما لهم ذكر، وإنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة فطلب البينة عليها أنها كانت كتبت بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبإذنه على ما سمع من لفظه على ما سبق بيانه، ولهذا قال: فليمل سعيد، يعني ومن الرقاع التي أحضرت، ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد فيما كتبه إلى من يمليه عليه».

(١٨) رواه البخاري برقم : (٣٥٠٦).

(١٩) قال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر :(١/ ٣٢, ٣٣) : (ولا شك أن القرآن نسخ منه, وغير فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال: قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة قال: فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعرض القرآن على جبريل - عليه السلام - في كل عام مرة قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - مرتين، فشهد عبد الله - يعني ابن مسعود - ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله الأخيرة. وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة ; ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف، إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك وتركوا ما سوى ذلك ; ولذلك لم يختلف عليهم اثنان حتى إن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما ولي الخلافة بعد ذلك لم ينكر حرفاً ولا غيره، مع أنه هو الراوي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم، وهو القائل: لو وليت من المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل. والقراءات التي تواترت عندنا عن عثمان وعنه وعن ابن مسعود وأبي وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - لم يكن بينهم فيها إلا الخلاف اليسير المحفوظ بين القراء، ثم إن الصحابة - رضي الله عنهم - لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن

النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإن الصحابة – رضوان الله عليهم – تلقوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعا، ولم يكونوا ليسقطوا شيئا من القرآن الثابت عنه – صلى الله عليه وسلم – ولا يمنعوا من القراءة به.).

(٢٠) ينظر: تفسير الطبري : (٥٠/١) وما بعدها. يقول ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١٢٦) : (جمع عثمان– رضي الله عنه– الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله– صلى الله عليه وسلم– القراءة بها, لَمَّا كان ذلك من المصلحة).

(٢١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٩) , تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٤٧), المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٧٦), مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣١٧) .

(٢٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن:(٣٠٠/١), الإتقان:(١٨٩/١).

(٢٣) الوسيلة إلى كشف العقيلة: (٥٦).

(٢٤) ينظر المصدر السابق: (٥٠-٥٩).

(٢٥) قال ابنُ الجزري: "ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلافٍ إذْ لو كانت العرضةُ الأخيرةُ فقط لم تختلف المصاحف بزيادةٍ ونقص وغير ذلك". النشر في القراءات العشر: (٣٢/١).

(٢٦) ينظر المصدر السابق: (٥٠-٥٩).

(٢٨) رشف اللمى على كشف العمى: (٣٢١).

(٢٩) المحرر الوجيز : (٤٩/١). وانظر :حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي: (١/ ٢٥), وتفسير ابن كثير : (٤٧/١).

(٣٠) التحرير والتنوير : (٨٧/١).

(٣١) الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٦٥) .

(٣٢) رشف اللمى على كشف العمى:(٣٢١, ٣٢٢).

(٣٣) سبق تخريجه : (ص٨.)

(٣٤) سبق تخريجه : (ص١٤).

(٣٥) رواه البخاري في صحيحه برقم : (٣٥٠٦) ,وانظر : الإبانة : (٤٦, ٦٥).

(٣٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف : (١٠٤) : , وانظر : الإبانة : (٤٦, ٦٥)

(٣٧) الإبانة عن معاني القراءات:٢٥.

(٣٨) ينظر: طيبة النشر:١٦.

(٣٩) ينظر: منظومة مورد الظمآن:٧.